

تفسير ابن كثير

قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ
الْمُثَلَّىٰ

(قالوا إن هذان لساحران) هذه لغة لبعض العرب ، جاءت هذه القراءة على إعرابها ،
ومنهم من قرأ : " إن هذين لساحران " وهذه اللغة المشهورة ، وقد توسع النحاة في الجواب
عن القراءة الأولى بما ليس هذا موضعه . والغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم : تعلمون أن
هذا الرجل وأخاه - يعنون : موسى وهارون - ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر ،
يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس ، وتتبعهما العامة ويقاتلا
فرعون وجنوده ، فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم . وقوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى
(أي : ويستبدا بهذه الطريقة ، وهي السحر ، فإنهم كانوا معظمين بسببها ، لهم أموال
وأرزاق عليها ، يقولون : إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض ، وتفردا بذلك
، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم . وقد تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس [قال]
في قوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) يعني : ملكهم الذي هم فيه والعيش . وقال ابن أبي

حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ،
سمع الشعبي يحدث عن علي في قوله : (ويذهب بطريقتكم المثلى) قال : يصرفا وجوه
الناس إليهما . وقال مجاهد : (ويذهب بطريقتكم المثلى) قال : أولي الشرف والعقل
والأسنان . وقال أبو صالح : (بطريقتكم المثلى) أشرافكم وسرواتكم . وقال عكرمة :
بخيركم . وقال قتادة : وطريقتهم المثلى يومئذ بنو إسرائيل ، كانوا أكثر القوم عددا
وأموالا فقال عدو الله : يريدان أن يذهبا بها لأنفسهما . وقال عبد الرحمن بن زيد : (
بطريقتكم المثلى) بالذي أنتم عليه .